



الاثنين 3 مارس 2014 12:03 م

خميس النقيب

مستودع الافراح والاتراح ، ومناط القبول والرد ، وموطن الشعور و الاحساس ، ومضخة

الحياة و الدماء للاعضاء ، عي الإنسان أن يشكر ربه علي ما انعم عليه من نعمة القلب ، فبه يفكر ويقدر ، يذكر ويتذكر ، و به يرتقي

وينتقي ، وعن طريقه يميز ويختار من ثم ويتخذ القرار، يتأمل في ما خلق الله من شسء فيوثق صلته بالله ، وينطلق في الحياة نابضا

محبا جذابا متجددا وإلا أصبح ميتا فاقدا للشعور والاحساس !!..

"عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا

فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب...

القلوب ثلاثة: سليم، وسقيم، وميت،

و القلب السليم ينجو يوم القيامة لا بالمال ولا بالاولاد وإنما بالسلامة: "يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" (

الشعراء : 88) .

أي الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من الخضوع لغير

الله !!.. خلصت عبوديته لله تعالى: إرادة وإنابة وإخباتا وخشية وتوكلا ورجاء، ومحبة ووفاء وخلص عمله لله؛ فإن أحبَّ أحبَّ في الله،

وإن أبغض أبغض في الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله، يوافق ما جاء به القرآن والسنة ، فيحب رسول الله لا يتقدم بين

يديه قيده أنملة من قول ولا عمل " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ" (الحجرات:1) أي: لا تقولوا حتى يقول، ولا

تفعلوا حتى يأمر!!

وجاء في الداء والدواء لابن القيم : ولا يتم له سلامته مطلقا حتى يسلم من خمسة أشياء : من شرك يناقض التوحيد ، وبدعة تخالف

السنة ، وشهوة تخالف الأمر ، وغفلة تناقض الذكر ، وهوى يناقض التجريد والإخلاص .

القلب السليم إذا تليت عليه آيات الله زادته إيمانا، ووجل وخاف، خشع وخضع كيف ؟ هذا سلمان الفارسي فر من المدينة من أجل آية

سمعتها من فم الحبيب ، لم يستطع أن يلحقه ثلاثة أيام، قال له: أين كنت يا سلمان ؟ قال له: آية سمعتها منك يا حبيب الله ! وهي

قوله تعالى: رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (الفرقان:65) . كانوا يشمون رائحة الجنة ، سيدنا أنس بن النضر يمر عليه

سعد بن معاذ فيقول له: يا سعد! والله إنني لأشم رائحة الجنة دون أحد!

ومن فضل الله علينا أنه ما جعل للذنوب رائحة، قال الحسن البصري : احمدا ربكم الذي لم يجعل من ذنوبكم رائحة، وإلا لما جلس مؤمن

بجوار مؤمن .

وذكر أن امرأة من المصليات خلف الحب فلما انتهت الصلاة أغشي عليها أفاقوها ودعوا على الرسول ، فجاء وقال: مالك يا أمة الله؟

فقالت: سمعتك تقول في جهنم: لها سبعة أبواب، فاستشعرت أنه سيدخل كل عضو من أعضائي من باب! فقال: لا يا أمة الله! إنها

سبعة منازل تلي بعضها، كل منزلة تشتد في حرها عن المنزلة التي فوقها سبعين ضعفاً، ومن سيوضع فيها؟ قال تعالى: فَوَيْلٌ

لِلْقَاضِيَيْنِ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (الماعون:4-) نؤخر الظهر إلى العصر، والعصر إلى المغرب بدون عذر شرعي! فقالت: يا رسول

الله! عندي سبعة من العبيد أعتقتهم لوجه الله، لعل الله يعتقنا منها فنزل جبريل للتو قائلاً: أقرئ أمة الله منا السلام، وقل لها بعثتك

لعبيدك السبعة سد الله عنك أبواب النار السبعة، وفتح لك أبواب الجنة الثمانية! القلب السليم إذا سمع آيات الله تتلى عليه تجده يرتجف

ويخاف، فكان الصحابي إذا مر بآية من آيات الجنة شم رائحتها، وإذا مر بآية من آيات النار أحس بلسعها في جسده وقلبه!

صاحب القلب السليم إذا ذكر الله خالياً فاضت عيناه ويستشعر أن الإسلام ابن من أبنائه فيحيا فارسا بالنهار راهبا بالليل : قال ابن مسعود

: لا يكن أحدكم قطرب نهار جيفة ليل القطرب: الذي هو ذكر النحلة والمعنى: ناشط في النهار لكن في الليل جيفة ينام، والشيطان

يعقد على رأسه ثلاث عقد، ويضربه على رأسه: نم عليك ليل طويل فارقد!

القلب السليم يتقلب بين الخوف والرجاء قال تعالى: " تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا (السجدة:16) عنده

خوف من الله وطمع في رحمة الله: يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ " (الزمر:9) سيدنا عمر رضي الله عنه، حيث قال: لو نادى مناد يوم

القيامة كل الناس في الجنة إلا واحداً، لخشيت أن أكون أنا هذا الواحد، ولو نادى مناد يوم القيامة كل الناس في النار إلا واحداً؛ لرجوت

من الله أن أكون أنا هذا الواحد ، وذلك الأعرابي لما قالالرسول عليه الصلاة والسلام : من سوف يحاسبنا يوم القيامة يا رسول الله؟!

قال: الله قال: إذاً لا أبالي - كيف لا تبالي- قال: إن الذي سوف يحاسبنا هو الكريم، وإن من صفات الكريم أنه إذا حاسب سامح وإذا قدر

عفي .

القلب السقيم قلب نعتربه الذنوب، فيصير سقيم لكن عند الانابة والعودة ، عند التوبة والالوية يتحول الي قلب سليم
منيب يخشى الله بالغيب " مَنْ خَشِيَ الرَّخْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ " (ق: 33)

قال قتادة (وجاء بقلب منيب) يقول: وجاء الله بقلب تائب من ذنوبه، راجع مما يكرهه الله إلى ما
يرضيه. كما ، أي منيب إلى ربه مقبل..

لكن الكارثة أن الانسان الغافل صاحب القلب السقيم يستصغر الذنب يحسب طائر يهشه ولا يعتبره جبل يهده !!! ، لا يستعظم هذا

الذنوب في حق من عصاه ! قال أهل العلم: لا تستصغر الذنب، ولكن انظر إلى عظم من تعصيه! وقال أهل العلم: لا صغيرة مع الإصرار، ولا

كبيرة مع الاستغفار□

عن خديجة بن اليمان رضي الله تعالى عنه : قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : تُعرض الغتن على الغلوب كالحصير
عوداً عوداً فأَي قلب أشربها نُكث فيه نُكثة سوداء وأي قلب أنكرها نُكث فيه نُكثة بيضاء حتى تصير الغلوب على قلبين :
على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف مَعروفاً ولا
ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، قال : " إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت
نكته سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستغفر سفل منها قلبه ، وإن زاد زادت حتى يعلق بها قلبه فذلك الران الذي ذكر
الله في كتابه : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)

هذا سيدنا عمر رضي الله عنه عاش بقلب سليم منيب رجاء للحق ، يقول يوماً للصحابه: ما بالكم إذا رأى أمير المؤمنين رجلاً يرتكب

الفاحشة مع امرأة فأقام عليه الحد؟! قالوا: وجبت طاعة أمير المؤمنين، وسيدنا علي قاعد فقال: أمع أمير المؤمنين شهود ثلاثة؟ قال له:

لا، قال: إذاً نقيم حد القذف على أمير المؤمنين، نعم، هؤلاء هم الناس! يقول عمر : لا تغالوا في المهور، ولا يزيد أحدكم عن أربعمائه

درهم، فقالت له امرأة: يا ابن الخطاب ما هذا الكلام الذي تقول؟! ربنا يقول لك: وَأَتَيْنُكُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ

بِهَتَّاءُ وَإِنَّمَا مُبَيَّنًّا (النساء:20) فإله يأمر بكقنطار وأنت تقول: أربعمئة ، فطأطأ عمر رأسه، وقال: أصابت امرأة وأخطأ عمر ، حاججت

أميركم فحاجته، كم أخطأ عمر في دين الله

وهذا رجل قال رسول الله انه من اهل الجنة لانه لا يجد في نفسه لأحد من المسلمين غشا، ولا يحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه،
وكان رسول الله يقول :
ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء [أقامه وإن شاء أزاعه]
لذلك كان يدعو ربه اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، والميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويضع آخرين إلى يوم القيامة" . حديث
صحيح على شرط مسلم

Alnakeeb28@yahoo.com